في «مقامات العشق» أوجدنا صيغة موسيقية لاقت الاستحسان

طاهر ماملي لـ «الوطن»: طموح أي موسيقي أن يؤلف لأجل الموسيقا... ولكن أين شركات الإنتاج؟

الزير سالم من الأعمال التي أبدع في موسيقاها

طاهر ماملي

مقامات العشق أحدث الأعمال التي قدم الموسيقا لها

| سوسن صيداوي

عوامل الجذب والاستقطاب أصبحت صناعة مهمة، تتطور بها شركات الإنتاج يوما بعد يوم، وتتنافس في أسواقها مقتنية كل جديد على مدار الساعات، كي تحلّ بالمراتب الأولى في سباق المتابعات. ومن الغايات والوسائل التي تخدّمها شركات الإنتاج خلال تحضيرها للدراما التلفزيونية، وعلى الخصوص الأخيرة التي تدخل في السباق الرمضاني، الموسيقا التصويرية فكما العين يجذبها الحُسن، كذلك الأذن تَعشق، لهذا يكون السعي لاختيار أجمل أنواع الموسيقا التصويرية وكذلك الشارات–التترات– التي تدخل في السباق الرمضاني ولها أهميتها كما المسلسل، أو حتى في بعض منها تتفوق على العمل الذي سُخّرت له، أو تكون مفتاحاً ناجحاً لفتح باب القلوب للعبور والاستيطان، ومن ثم الذاكرة لتبقى الدليل على جود الإبداع وحسنه في أعمال دخلت التاريخ وحملت أسماء مبدعين، همّهم تقديم المتعة والإفادة عبر نوتات– لكوننا نتحدث عن الموسيقا التصويرية التي وظّفت في مكانها لتخدم المشهد وتحقق عامل الجذب المطلوب في إغناء المشاهدة البصرية بمؤثر سمعي. عن أهمية الموسيقا التصويرية في خدمة الدراما التلفزيونية وإشكالياتها، وحول دعم الشارات للمسلسلات ذاتها وفي سباقها، وهل غرضها تجاري أم لابدّ للإبداع من أن ينطق بحاله.. نقاط عدة أوضحها المايسترو طاهر ماملي–المؤلف القادر على خلق إبداع متجدد، في سعيه بأن يكون مختلفاً ومتفرداً فيما يقدمه– بحوارنا معه لمناسبة تأليفه الموسيقا لمسلسل «مقامات العشق» الذي يشارك في بطولته نخبة من النجوم منهم: نسرين طافش، يوسف الخال، مصطفى الخاني، قمر خلف، نادين خوري، لجين إسماعيل، جهاد سعد، محمد حداقي، سارة فرح، ومحمد حمادة إضافة إلى آخرين. المسلسل من إخراج أحمد إبراهيم أحمد، وتأليف محمد البطوش، وهو مأخوذ عن سيرة محيي الدين ابن عربي، الأخير الذي استعان بأشعاره المايسترو ماملي، وأما عن شارة المسلسل لا يمكننا وصفها إلا بالبراعة، لأنه من الصعب توظيف ما تتطلبه الحاجة الدرامية، مع مضمون الشعر، الذي قُدّم على شكل غناء صوفي قام بأدائه كل من: صفوان العابد، محمود فارس، محمد علي هباش وسارة فرح، وللمزيد نضيف لكم:

أقدّم أصواتاً سورية مميزة عبر شارات المسلسلات... والموازنة الموسيقية مقبولة

• بداية حدثنا عن وظيفة الموسيقا التصويرية... هل شرط العلاقة تبادلية بينها وبين العمل التلفزيوني.. بمعنى هل يعكس نجاحها أو فشلها على العمل أو تسهم في انتشاره؟

العمل الفني وخصوصاً التلفزيوني هو عمل جماعي، والموسيقا التصويرية هي عنصر من مجموعة عناصر فنية تسهم جميعها مجتمعة بنجاح العمل وانتشاره، وفشل العمل يسقط جميع هذه العناصر من نص وتصوير وتمثيل وموسيقا... إلخ، حتى لو كانت إحداها مميزة وعلى مستوى عال وذلك لعدم المتابعة.

• أنت قارئ جيد للسيناريو... إلى أي مدى يتدّخل المخرج في تأليفك ورؤيتك الموسيقية؟

في التأليف الموسيقي لا يتدّخل المخرج لأنه غير مختص، ولكن بالرؤية الموسيقية أكيد يتدخل، ويتم الاتفاق والتشاور على الأسلوب الموسيقي بشكل مسبق، مع تقديم الاقتراحات والمسودات قبل التنفيذ، كي تحقق الموسيقا دورها في توصيل الفكرة من العمل، وتحويل النص المكتوب إلى نوتات موسيقية حسب رؤية المخرج للمشهد.

• ماذا عن أهمية الشارة الموسيقية للمسلسل.. وبرأيكم ما الأهم الشارة أم الموسيقا التصويرية؟

الشارة الموسيقية هي هوية العمل بشكل عام بجميع محاوره الدرامية، أما الموسيقا التصويرية فهي السيناريو غير المكتوب لمشاهد العمل، على حين الشارة تخدم الترويج للعمل، أما الموسيقا التصويرية فهي تخدم العمل الدرامي بحد ذاته.

• أنت المايسترو الخارج عن المألوف.. هل المرحلة الزمنية التي يحددها النص للعمل الدرامي تقيّد الإبداع الموسيقي بموسيقا محددة وبآلات معينة ومن ثم تجمّد الموسيقا التي هي روح لا زمن لها.. بمعنى هل النص يحدد طبيعة الموسيقا التي تؤلفها؟.. وهل حصل أن رغبت في الجموح بعيداً عن الكلاسيكية المطلوبة.. ما تعقيبك؟

بالفعل.. الموسيقا روح ولا زمن لها، ولكن الأسلوب والشكل الموسيقي يجب أن يكون محدداً بزمن العمل وموضوعه، سواء أكان اجتماعياً أم تاريخياً أو كوميدياً، وأكيد طموحي وطموح أي موسيقي، أن يكتب موسيقا لأجل الموسيقا وليس لأجل الدراما، وهنا نطرح السؤال:

• أين شركات الإنتاج الموسيقي؟

ماذا عن تكلفة الموسيقا التصويرية... وماذا عن الأجور... هل تتوازى مع الجهود المبذولة وخاصة في الموسم الرمضاني الذي يعتبر الموسم الأقوى منافسة ومن الأشهر الضاغطة جهداً وتركيزاً؟

الموازنة الموسيقية والأجور مقبولة، مع أنها لم تعادل القدر الذي كانت عليه قبل الحرب، هذا بالقطاع الخاص، أما موازنة القطاع العام فهي أقل من الحد الأدنى لإنجاز المستوى الفني المطلوب.

• حدثنا عن تأليفك للموسيقا التصويرية لمسلسل «مقامات العشق».. كيف كانت المراحل.. هذا عدا عن كون الموسيقا طربية وفخمة تملأ الرأس بالسلطنة؟

اعتمدت في مقامات العشق على روح الموسيقا الأندلسية، وضمن الإطار الصوفي الإيقاعي، وذلك في سياق النص المكتوب ومن خلال البحث والنقاش مع مخرج العمل، وبوجود منتج فني، ومع القليل من المغامرة والكثير من التحدي، استطعنا أن نصل إلى صيغة موسيقية لاقت استحساناً عند البعض.

• ماذا عن شارة المسلسل نفسه وأنتم اخترتم لأدائها أربعة أصوات سورية طربية ومن أكثرها قدرة على الأداء بأعلى المستويات؟

في ظل عدم وجود أي شركة إنتاج غنائي محلية، كنت ومازلت أسعى إلى تقديم الأصوات المميزة والكنوز الغنائية الموجودة في سورية من خلال شارات المسلسلات، فمثلا المغنية العالمية ديمة أورشو، استطاعت أن تصل إلى مسامع معظم بلدان الوطن العربي، من خلال مسلسل بقعة ضوء، بالوقت الذي لم يعرف لها ولا أغنية محلية خاصة بها. الأستاذ صفوان عابد والأستاذ محمود فارس ومحمد هباش والمميزة ساره فرح، كانوا برأيي الأقدر على أداء اللحن السهل الممتنع في شارة مقامات العشق، وأدين لهم بشرف المشاركة.

• السؤال الأخير... الشارة لا يمكن الاستماع لها في كل الأوقات ولا يمكن أن تتقبلّها إلا نوعية محددة تجيد الإصغاء.. هذا بعكس التترات التي تتنافس اليوم على المراتب الأولى وتعتبر الأكثر استماعاً.. ما رأيكم؟

سباق «التترات» يكون بين نجوم الغناء، ويخضع لشرط السوق والتسويق، بعيداً عن الشرط الدرامي للمسلسل أحياناً، وبعيداً عن المستوى الفني أحياناً أخرى، الشارة عكس كل ما سبق.

تجدر الإشارة

• درس طاهر ماملي الموسيقا في المعهد العربي في حلب وتخصص بالعزف على آلة الكمان، ومن ثم تابع بعد ذلك دراسة الموسيقا في المعهد العربي حتى انتهاء المرحلة الثانوية.

• تابع مشواره الدراسي في لندن ومن ثم عاد إلى سورية ليكمل دراسته في المعهد العالي للموسيقا وكان من أوائل دفعته.

• أول أعماله الموسيقية كانت تتر مسلسل «الثريا» عام ١٩٩٥م ومن ثم تابع في كل من مسلسل «خان الحرير» و«سيرة آل الجلالي».

• من أعماله: صقر قريش، صلاح الدين الأيوبي، التغريبة الفلسطينية، بقعة ضوء بأجزائه الستة، ضيعة ضايعة، طريق النحل، عن الخوف والعزلة، زهرة النرجس، زمن الخوف، أهل الغرام، الانتظار، عصي الدمع، الشمس تشرق من جديد، مرايا ٢٠٠٠، الأيام المتمردة، الزير سالم، عائلتي وأنا، الفصول الأربعة، سباق الزواج، إظهار الشتاء، شمس الأمل، ذكريات الزمن القادم، أشواك ناعمة، صبايا الدوامة، أحلام كبيرة، أحقاد خفية، غزلان في غابة الذئاب، ربيع قرطبة، خلف القضبان، على حافة الهاوية، عصر الجنون– الجزء الأول والثاني، الخيط الأبيض.

• حائز على العديد من الجوائز منها:جائزة الإبداع الذهبية في مهرجان القاهرة للإعلام العربي لأحسن موسيقا تصويرية عن مسلسل «الدوامة»، جائزة أفضل موسيقا لمسلسل «بقعة ضوء» ومسلسل «التغريبة الفلسطينية».

الشاعران عبد الوهاب البياتي وأبو شعر في دمشق والزمن الشعري الجميل

| د. راتب سكر

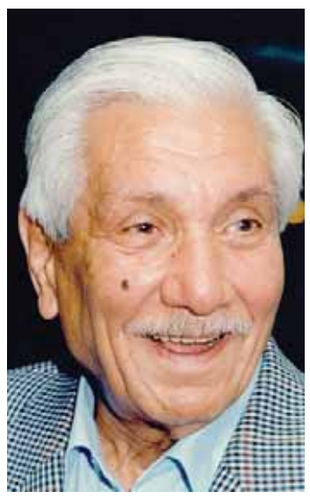
عبد الوهاب البياتي

أيمن أبو شعر

-١-

التقى الشاعر العراقي عبد الوهّاب البياتي (١٩٢٦–١٩٩٩م)، في زيارة إلى دمشق في الستينيات الماضية طالباً جامعياً، منخرطاً في الحراك الطلابي والاجتماعي منذ بداية تفتح وعيه السياسي والثقافي الذي واكب قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨، وقد عززت دراسته الأدب العربي تعلقه بالطوابع الثقافية لذاك الحراك، فوجد في لقاء البياتي – الذي سبقته قصائده وأخبار عطائه الأدبي المتنوع الثر إلى دمشق – فرصة سانحة، تلبي تعلقه هذا، وقد راح يتماهى مع تفاصيل شخصيته يوماً بعد يوم. كان البياتي يتجاوز الأربعين، والجامعي الشاب يتجاوز العشرين، فوجدا في التسكع في شوارع دمشق الأربعين منبرا لحوارات تتصل بتشجيع البياتي لحملة الأقلام الشباب، وبحماسة شاعر شاب للشعر والحب والحياة، حماسة عالية المكونات الأداء، سيكون لها، بعد سنوات قليلة من ذلك اللقاء، فضل جوهري في منح اسمه: أيمن أبو شعر، ألقاً أدبياً واجتماعياً من طراز خاص.

-٢-

حفظت في منتصف السبعينيات – أيام دراستي الجامعية الأولى – قصيدة «قارع الطبل الزنجي»، التي كان يلقيها الشاعر أيمن أبو الشعر في الملتقيات الشعرية الجامعية، محولاً فضاءها إلى طقوس احتفالية بقارع طبل زنجي بائس فقير، حذره الأطباء من خطر استمراره في العزف في ناد ليلي على صحته وقلبه الضعيف، غير أنه استمر في عمله تحت ضغط الفقر والعوز والحاجة، حتى كانت ليلة تداخلت فيها ضرباته على طبله، مع ضربات قلبه الموهن المتعب، وراح «القلب يدقّ، الطبل يدق» حتى توقف كل منهما عن الخفقان في مشهد درامي، من أعلى المشاهد التي شكلتها قصيدة في تلك الأيام، مصطدمة بموقف صاحب الحانة داعيا إلى تغطية جثة قارع الطبل الكهل، وإحضار قارع طبل آخر، تاركا عشرات، بل مئات، الحاضرين جلوسا ووقوفا وعلى أدراج المسرح، في تأهب جنائزي يتماهى فيه الحزن مع الغضب، متماوجاً مع حركات يدي الشاعر وطلاقة صوته الفياض بحنان إنساني خاص صعوداً وهبوطاً، راسما للتحريض الفكري على الظلم وهدر كرامة الإنسان تجليا شعرياً فنياً من طراز عالي الأداء.

-٣-

قدمني إليه أحد أصدقاء طفولتي البعيدة هو الأديب المترجم جابر أبي جابر في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، فحدثته عن تأثير مصرع قارع الطبل الزنجي في حياتي، وأسمعته قصيدة أكتبها بعنوان «أبي ينحت الحجر»، على حين كان يعد القهوة البرازيلية بطريقة خاصة، يتصاعد من إبريقها ظل سحابة سريّة، دفعت في الغرفة الصغيرة موجاتها المتلاحقة على جناح رائحة للبن لم أعرفها من قبل، وبدا أن للشعر أجنحة ترتب ما تفتقر إليه وقائع الحياة، فأصبحنا صديقين مع ارتشافنا القطفات الأولى من فناجين القهوة المذهبة والمطرزة بصور ملونة خاصة.

-٤-

قبلني شريكاً في أمسيات شعرية كثيرة، كان حضورها الاجتماعي والثقافي الواسع، يعتمد على ما حققه اسمه من مكانة شخصية واجتماعية وثقافية، متنوعة الأمكنة والأزمنة، وقد أفدت من هذا الفضاء النوعي الخاص، فوائد وجدانية وأدبية واجتماعية شتى، كما كانت صلاته الواسعة بأدباء متنوعي المشارب والاتجاهات من مختلف البلاد العربية، تعزز صلاتي بكثيرين منهم، وتمنحها رتبة من الثقة والمصداقية في عوالم تشهد انهيارات متلاحقة في هذا المضمار.

تحت مظلات شراكة من هذا الطراز، توقف كل منا في محطات قطارات نقلت صاحبه على دروب الحياة ومفارقها، مكتشفاً ما يخص جوهر تكوينه الفكري والنفسي تارة، وما يشبه هذا الجوهر تارة أخرى...

كانت محطة لقائه القديم في ستينيات القرن العشرين مع الشاعر عبد الوهاب البياتي واحدة منها، فتحت لنا الأبواب لنناقش جوانب من خصوماته وخلافاته مع أقران نشأته ورحلته الأدبية في العراق، ولاسيما صديقه الخصيص في تلك النشأة على مدارج دار المعلمين العالية ببغداد، بدر شاكر السياب (١٩٢٦– ١٩٦٤)، والشاعر عبد الرزاق عبد الواحد (١٩٣٠– ٢٠١٥)، الذي كان يصغر كلاً منهما بأربع سنوات، وغدا واحداً من أبرز رموز الشعر العراقي، من دون أن يتغافل حتى رحيله، عن قسوته في تناول البياتي وشعره وسيرته.

شكّلت صور تلك الخصومات مرآة غير منتظرة في عكسها طبائع مغايرة لأفق التوقع في استحضار حالات أدباء تحوّلت أسماؤهم إلى رموز للرسائل الاجتماعية والثقافية الطليعية في الأدب العربي الحديث.

لقد شكّلت هذه المحطة المعرفية الصادمة، بداية الدروع النفسية الواقية في الاصطدامات المتلاحقة لمكونات بنيتي النفسية الغضة، مع المواقف الغامضة لشخصيات أدبية عربية كبيرة، من زملاء وأصدقاء وظواهر، غموضا لا يزال يهز انسجام المشهد الثقافي العربي مع جوهر مكوناته، فاتحا الأبواب والنوافذ أمام غير هامشي في الهيمنة على مراكز القرار في ذلك الجوهر.

اتحاد الناشرين السوريين يعقد مؤتمره العام

الحافظ: تشكيل لجنة خاصة بحرّية النشر والملكية الفكرية

| الوطن

تحت شعار «تنمية صناعة النشر من أجل تعزيز نهضة المجتمع» عقد اتحاد الناشرين السوريين مؤتمره العام في المركز الثقافي العربي– أبو رمانة طارحاً التقارير السياسية والتنظيمية والمالية وما تم تنفيذه من توصيات وخطة العام الحالي وواقع صناعة النشر والصعوبات التي تواجهها.

قفزة نوعية

وبين رئيس الاتحاد هيثم الحافظ أنه: «تم تحقيق الكثير من التوصيات التي اتخذت بالمؤتمر الماضي على الرغم من الصعوبات التي واجهت الاتحاد وصناعة النشر، وتم العمل على تعزيز التواصل مع الأعضاء ومساعدتهم في حل مشاكلهم والتواجد الدائم مع الجهات المعنية بالحركة الثقافية والإعلامية، واتخاذ القرارات التي تخدم الاتحاد وتطور من صناعة النشر وخدمة العاملين فيها، وتعديل الأنظمة والقوانين الخاصة بها بحيث تخلق قفزة نوعية بالعمل الفكري».

وأشار الحافظ إلى إنه: «سيتم تعديل القرار الذي ألغى ترخيص بعض دور النشر لتعود للعمل، وسيتم تعيين مدير تنفيذي للاتحاد لتطوير العمل فيه، ولجنة لتعزيز القراءة، مبيناً أن الاتحاد كل عام يحصل على مزايا جديدة في معرض مكتبة الأسد وسيكون هناك معارض جديدة في حلب واللاذقية والسويداء مستقبلاً ومعارض في الجامعات السورية».

وكشف الحافظ أنه: «تم وضع لجنة خاصة بحرّية النشر والملكية الفكرية وهناك جهود تبذل حتى يكون الاتحاد عضواً في الاتحاد الدولي للناشرين، مبيناً أن الأزمة أثرت على صناعة النشر من خلال خروج العديد من المنشآت التي تعنى بصناعة الكتاب من العمل وأدت إلى صعوبة الوصول للمطابع والمستودعات ونقل المواد وتوفر حوامل الطاقة وخسارة أسواق محلية وخارجية وتسببت بخسائر مالية، مشيراً إلى أن هناك صعوبات تواجه الناشرين تتمثل بارتفاع الضرائب والرسوم الجمركية وارتفاع أسعار النقل والشحن والدعاية والإعلام وصعوبة المشاركة في المعارض الخارجية ومشكلات الرقابة، ويتم الآن العمل على تعديل النظام الداخلي للاتحاد ليكون أكثر مواءمة للواقع الحالي، مؤكداً أنه تم وضع خطة طموحة للعمل في العام الحالي وأن توصيات المؤتمر سيتم العمل على تنفيذها خلال الفترة القادمة».

أبرز ما اعتمده المؤتمر

تقوية لجنة حرية النشر والملكية الفكرية، والموافقة على الصندوق الصحي للناشرين ليصبح قانوناً يقدم لرئيس الحكومة، الموافقة والمصادقة على صندوق التقاعد للناشرين ليصبح قانوناً يقدم للسيد رئيس الحكومة، الموافقة والمصادقة على علاقات مع جمعيات سكنية وتأمين سكن للناشرين من خلال الجمعيات والشركات الخاصة للإعمار، الموافقة على إقامة معرض الكتاب السوري وتشكيل لجنة عليا لذلك، دعم صناعة النشر في سورية من خلال تطوير العمل بالاتحاد ولجانه العاملة وتأمين خدمات جيدة للناشرين، تعزيز القراءة في سورية من خلال دعم الميول القرائية واختيار مواضيع تهم القراء في سورية وتدعم عملية النشر، العمل على تطوير المهنة في سورية، وفي النهاية تمنى أعضاء المؤتمر أن يكون التعاون هو شعارهم للمرحلة القادمة لبناء سورية الحضارة.